البحث العلمي بنيته وخصائصه

Scientific research: structure and characteristics

د. عبد الحفيظ عصام

جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة-2-

البريد الإلكتروني: assam_abdalhafid@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 17 /2019/10 تاريخ القبول: 07 /2019/12

ملخص

إذا كان البحث هو التفتيش والتقصي المنظم والشامل لمعرفة الحقيقة أو حل إشكالية محددة، فإن موضوعيته تقتضي من الباحث أن يكون ملمًا بقواعده وأصوله وخطوات إعداده، ويلتزم بها أثناء الإنجاز. وعلى هذا الأساس سأبين في هذه المقالة الفلسفية بعض مستلزماته المنهجية، والتي لا يمكن إغفالها في أي بحث علمي أكاديمي. وسأركز على ضبط مفهومه في دلالته اللغوية والاصطلاحية، وأنواعه بحسب معيار التخصص: مذكرة، رسالة، أطروحة، وبنيته ووظيفتها، وخصائصه الأساسية، وكيف يمكن تحقيقها إجرائيًا في خطوات البحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: البحث، العلم، المنهج، المنهجية، البيداغوجيا، الإشكالية، المشكلة.

Summary:

If the research is the systematic and global inquiry and investigation than its objectivity oblige searcher to have mastery on its rules, principles and steps.in this article I clarify Some necessarily methodological implications for academic and scientific research. I focus my study to precise and define its concept in their linguistic and terminology significance and types and structure and function in accordance to criterion of specialty: magistère thesis, master thesis, doctoral thesis. And to show how to realize theses scientific procedures.

Keywords: search, science, method, problematic, problem, structure, characteristics.

المؤلف المرسل: عبد الحفيظ عصام assam_abdalhafid @yahoo.fr

مقدمة:

إذا كان البحث العلمي هو وسيلة للدراسة، يمكن بواسطتها الوصول إلى حل إشكالية محددة، فهذا يقتضي من الباحث أن يكون متمكنًا نظريًّا وعمليًّا من منهجية البحث العلمي.

وعليه فالمشكلة التي سأعمل على معالجتها في هذه المقالة تتعلق بوجه عام بالبحث العلمي من حيث بنيته وخصائصه، ويمكن أن تنحل هذه المشكلة إلى جملة من التساؤلات الجزئية والتي هي في حقيقتها تعبر عن الإشكالات المتضمنة فيها وهي بالتحديد:

_ ما مفهوم البحث العلمي في دلالته اللغوية والاصطلاحية؟

_ ما هي أنواعه بحسب معيار التخصص، وما الغرض من كل نوع؟

_ ما هي خصائصه، وأين وكيف يتم تحقيقها في البحث؟

هذه التساؤلات سأعمل على دراستها في المباحث التالية:

أولاً_ مفهوم البحث العلمي:

يمكن ضبط مفهومه على أساسين هما:

أ_ المفهوم اللغوي:

يتكون هذا المدلول من كلمتين هما:

البحث: جمع أبحاث، وهو يعني طلب الشيء في التراب أو تحته، كالبحث عن المعادن أو نحوها.[1]

وهو من مصدر الفعل (بحث) ومعناه: طلب، فتش، تقصى، تتبع، تحرى، سأل، حاول، اكتشف.[2]

يقال باحثه أي حاوره وجادله وبين له مقصده بالدليل، وتباحثا تجادلا وتحاورا، وبحث في الأمر حاول معرفة حقيقته.[3]

فيكون بذلك معنى البحث لغويًّا هو: الطلب والتفتيش والتقصي لحقيقة من الحقائق، أو أمرًا من الأمور.[4]

العلمي: فهي كلمة منسوبة إلى العلم الذي يعني المعرفة والدراية والإدراك، أي الإحاطة والإلمام بالحقائق، وكل ما يتصل به.[5]

يفهم من هذا، أن العلم أساسه المعرفة، إلاّ أنه أوسع منها إلمامًا وإحاطة، لأن حقائق العلم كلية ومركبة، بينما حقائق المعرفة جزئية وبسيطة.

ب_ المفهوم الاصطلاحي:

من خلال استقرائي لما كتب حول تعريف البحث العلمي في دلالته الاصطلاحية تبين لي أن هناك تعريفات كثيرة لا تختلف كثيرًا عن التعريف اللغوي للبحث، لأنها مبنية على بعض معانيه الأساسية، وهي تدور في معظمها حول كونه وسيلة للاستعلام والطلب والتفتيش والتقصي المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث بغرض الكشف عن الحقائق وتطويرها وتصحيحها. ونجد من بين هذه التعريفات تعريف الفيلسوف الأمريكي "جون ديوى" (1859-1952م) الذي عرفه يقول: "إنه الدراسة الفكرية الواعية التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل إلى نتيجة معينة"[6]، وبمعنى آخر: "هو محاولة لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها وتنميتها وفحصها وتحقيقها بتقص دقيق، ونقد عميق، ثم عرضها عرضًا مكتملاً بذكاء وإدراك، لتسير في ركب الحضارة العالمية، وتسهم فيه إسهامًا إنسانيًّا حيًّا شاملاً".[7]

ومن معانيه أيضًا: "أنه استقصاء منظم يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلاً"[8] أو هو: "دراسة متخصصة في موضوع معين، حسب مناهج وأصول معينة"[9]. أو هو: "دراسة مشكلة ما قصد حلها وفقًا لقواعد علمية دقيقة"[10]، ما يلاحظ على هذه المفاهيم أنها بوجه عام مبنية على ما يقوم به الباحث[11] في مجال بحثه والطريقة التي يتبعها، والغرض الذي يصبوا إلى تحقيقه، أي أنها وضعت في حسبانها الموضوع [12]والمنهج[13] والهدف[14]. هذا ممَّا يجعل البحوث العلمية متباينة.

ثانيّا_ أنواع البحث العلمي:

تتنوع البحوث العلمية تبعًا للمعيار المعتمد في التصنيف: الغرض[15]، والنطاق[16]، والتخصص. وسأقتصر في هذا المبحث على معيار تخصص البحث. فتبعًا لهذا المعيار يقسم البحث العلمي إلى ثلاثة أنواع هي:

أ_ البحث الصفي:

وهو بحث تدريبي، يقصد منه تدريب الطالب الجامعي على كيفية إعداد البحوث العلمية، توطئة لإعداد بحوث الماجستير والدكتوراه، وينجز هذا النوع من البحث أثناء سنوات الدراسة الجامعية، وبالتحديد في نهاية مرحلة ليسانس أو الماستر.

والغرض منه تدريب الطالب الجامعي على كيفية إعداد البحث العلمي. ومن ثم تنمية مواهبه وتوسيع مداركه. [17]

ب_ بحث الماجستير:

وهو بحث تخصصي أعلى درجة من البحث الصفي، وهو امتحان لذكاء الباحث وموهبته واستعداداته وقدراته على مواصلة البحث والتأليف والتحقيق.

والغرض منه إضافة الجديد من العلوم والمعارف. وتمكين الباحث من الحصول على تجارب أوسع نطاقًا وأكثر دقة في الإعداد والتحقيق.[18]

ج_ بحث الدكتوراه:

وهو أعلى بحث تخصصي، وهو قمة البحوث العلمية عمقًا وأصالة.

الغرض منه: إضافة الجديد في ميدان العلوم، وتكوين الشخصية العلمية الجادة والمميزة للباحث.[19]

ممًا تقدم يمكن أن نسجل الملاحظات التالية:

1_ أن هذه الأنواع الثلاثة للبحث العلمي لها تسميات أكاديمية أخرى، فالبحث الصفي يطلق على المذكرة، وبحث الماجستير يطلق على الرسالة[20]، وبحث الدكتوراه يطلق على الأطروحة.

2_ أن البحث الصفي والدكتوراه هما المعتمدان في الدراسات الجامعية (ليسانس، ماستر، دكتوراه).

3_ كما أن هذه الأنواع من البحوث العلمية يمكن تصنيفها أيضًا إلى نوعين أساسيين: بحث علمي معرفي، وبحث علمي منهجي. ولكل منهما مزايا وعيوب.

4_ كما أن هذه الأنواع من البحوث لها بنية يعمل الباحث على تحقيق وظيفتها في البحث الذي ينجزه.

ثالثًا_ بنية البحث العلمي ووظيفتها:

أ_ بنية البحث العلمي:

هي الجانب الشكلي للبحث، وهي مكوناته ومراحله ومخططه أي مشروع البحث وطريقة تنفيذه، أو هي مجموعة عناصر البحث مع كيفية توزيعها فيه، ضمن تصور متكامل، يرمي إلى إخراج البحث بمنهجية علمية محكمة.[21]

وهي تشمل على العناصر التالية:

1_ عنوان البحث.

2_ مقدمة البحث.

3_ جسم البحث.

4_ خاتمة البحث.

ب_ وظيفة بنية البحث العلمي:

1_ عنوان البحث:

فمن المؤكد أن لكل بحث علمي عنوان معين يعبر بدقة ووضوح وإيجاز عن طبيعة الدراسة ومجالها، وهو المعلم البارز الدال عليها، وهو واجهة البحث الإعلامية [22]. لذلك على الباحث التروي في صياغته، واستشارة أهل الاختصاص، إذ من غير المستساغ أن نجد صياغة رديئة لعنوان البحث، أو خطأ لغويًّا فيه. لذلك على الباحث مراعاة ضوابط منهجية عند صياغة العنوان، منها:

1:1_ يجب أن يكون العنوان واضحًا في معناه دالاً على المراد، متقنًا في الصياغة والتعبير، وهذا يقتضي انتقاء الكلمات والتراكيب الاصطلاحية واللغوية السهلة والميسرة بعيدًا عن السجع أو الموسيقى الشعرية التي كانت سمات عناوين الكتب القديمة.

2:1_ أن يكون العنوان مختصرًا دون إطالة، لأن الأصل في العنوان الاختصار المعبر، وليس التطويل المفسّر، أي أن لا يكون قصيرًا مخلاً بالمعنى المراد منه، ولا طويلاً مملاً، لأنه قد لا يفي بالغرض أو المعنى المقصود.

3:1_ ألا يكون العنوان في صيغة سؤال أو استفسار، لأنه قد يلتبس بإشكالية البحث، أو المشكلات المتضمنة فيها.

4:1_ أن يدل عنوان البحث على مجال تخصصه، ولا يحتمل أكثر من معنى، ويستحسن أن تكون الكلمات الأساسية في بداية العنوان مثل: "الإصلاح عند ابن باديس" و"اللغة عند زكي الأرسوزي"، و"المعرفة عند شلبي شميل".

5:1_ أن يكون العنوان له صلة منهجية بجميع الأبواب والفصول والمباحث. وإلاَّ يكون الباحث كالزراع في غير أرضه، أي أن يكون معبّرًا وذا دلالة على موضوع البحث في بنيته ومضمونه.[23]

2_ مقدمة البحث:

هي المدخل الرئيسي، وهي التي ينفذ منها القارئ إلى موضوعات البحث، وهي بذلك ليست كلامًا إنشائيًّا يصوغه الباحث، وإنما هي عملية تقديم واعية ومنهجية لموضوع البحث، وهي تعطي فكرة مختصرة وشاملة عن جوانب البحث وعناصره المختلفة.(24)

ونشير هنا إلى أنه لا توجد في الحقيقة عناصر متفق عليها يشترط توفرها في جميع المقدمات، لأن أنواع البحوث ومحتوياتها تختلف من بحث إلى آخر، ومع ذلك فهناك عناصر رئيسية ينبغي على الباحث أخذها بعين الاعتبار، ولا يستغني عنها إلا لضرورة نوع البحث ومستلزماته المنهجية، وهي:

1:2_ التعريف بالموضوع وبيان أهميته:

يعتبر هذا العنصر من العناصر الهامة والأساسية في بناء المقدمة، حيث نعرف فيه بموضوع البحث من منظور تاريخي مفاهيمي عام، ثم نبين أهميته التي تساعد في الحكم على البحث وجودته وأصالته العلمية. ولذلك يقتضي من الباحث العناية بهذا العنصر، وإظهار ما يمكن أن يساهم به من إضافات وإسهامات علمية وعملية في مجال البحث.(25)

2:2_ أهداف البحث:

يعتبر تحديد أهداف البحث بصورة دقيقة من الأمور الأساسية، وعلى الباحث أن يراعي الدقة في صياغة الأهداف، وأن تكون محددة وموضوعية. علمًا أن الهدف الأساسي من البحث هو التحقق من فروض(26) البحث.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك فرق بين هدف الباحث وهدف البحث، ذلك أن هدف الباحث الأساسي هو إشباع رغبته في حب البحث في مجال بحثه، والحصول على الدرجة العلمية. أما هدف البحث هو التحقق من فروضه والتوصل إلى نتائج معينة، بشأن حل إشكالية البحث، التي يمكن أن تصاغ في شكل تساؤلات، وهي تعبّر عن المشكلات المتضمنة فيها، وأن حلها يحتاج إلى الإجابة عنها. وهذا ممًا يجعل الباحث يلجأ إلى تقدير الإجابة عن

تلك التساؤلات، فيحاول وضع إجابات أولية قد تكون صحيحة أو غير صحيحة، فهي بذلك إجابات محتملة يمكن تسميتها بالفروض.[27]

لأن الفرض بالتعريف هو تقدير أو استنتاج ذكي يصوغه ويتبناه الباحث مؤقتًا[28]، بمعنى آخر هو الإجابة المحتملة على تساؤل معين من تساؤلات البحث، وأنه استنتاج من الباحث، ولكن ليس استنتاجًا عشوائيًّا، بل استنتاج مبني على معارف أو خبرة علمية محددة.[29]

3:2_ الدراسات السابقة:

هي تلك الدراسات المتخصصة ذات العلاقة الوثيقة بموضوع البحث، والتي سبق للباحثين تناول جانب منها، وتشمل الرسائل والأطروحات الجامعية، والمؤلفات المنشورة التي تخضع لمنهج البحث العلمي، لذا فالباحث ملزم بأن يشير إليها بدقة وأمانة علمية وبطريقة استقرائية في مقدمة بحثه.

ليبين إسهامات السابقين، وإضافة اللاحقين، ليتضح بجلاء نقطة البداية التي ينطلق منها الباحث[30].

4:2_ الأسباب والدوافع لاختيار موضوع البحث:

يمكن إرجاعها إلى عاملين أساسيين هما:

_ **عوامل ذاتية (داخلية):** وهي تتعلق بالباحث: وتختلف من باحث إلى آخر، ويرجع هذا التباين في الأساس لاعتبارات ذاتية نفسية تكوينية، منها ميوله ورغباته واهتماماته، والخبرات التي يمر بها، ومجال اختصاصه.

_ **وعوامل موضوعية (خارجية):** وهي التي تتجاوز ذاتية الباحث وتتعلق بموضوع البحث، منها أن الموضوع لم يبحث من قبل، لا توجد دراسة علمية أكاديمية حوله، أن مكتبة الجامعة تفتقر إلى مرجع علمي حوله ليستفيد منه الطلاب، إلى غير ذلك[31].

5:2_ الإشكالية:

هي بالتعريف معضلة فلسفية مترامية الحدود، لا نجد لها تفسيرًا محدودًا، ويبقى مجال حلها مفتوحًا.[32] وهي تتمثل في وجود سؤال محير أو حاجة لم تشبع، أو نقصًا في المعلومات والخبرة، أو تكون موقفًا غامضًا لا نجد له تفسيرًا محددًا أو ظاهرة اجتماعية لها انعكاسات سلبية على المجتمع، أو غير ذلك من الأمور التي تعبر عن وجود إشكالية تستدعي البحث والدراسة.[33]

ما يمكن تأكيده هنا أن الإشكالية تعد بحق المحور الأساسي للبحث، ولذلك يجب العناية بتحديدها بدقة، وطرحها طرحًا صحيحًا عامًا وخاصًا أي بحسب ما تقتضيه من مشكلات متضمنة فيها وهي في حقيقتها تتعلق بضبط تصور أي بناء مفهوم، وتبرير تصديق أي إقامة حجة لإثبات موقف. وينبغي أيضًا أن تطرح المشكلات طرحًا مؤسسًا: تاريخي نتتبع ظهور المشكلة من منظور تاريخي، ومنطقي جدلي تناقضي، وتربوي أي وفق مبدأ التدرج[34]، وبالاعتماد على أحد أشكاله (من العام إلى الخاص).

علمًا أن تحديد المشكلة ثم طرحها، يتطلب دراستها، بالطرق أو المناهج التي تناسب طبيعتها.

6:2_ منهج الدراسة:

هو السبيل الأمثل لإعداد البحوث العلمية بكل أنواعها، أي أنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للإشكالية لاكتشاف الحقيقة[35]، المتمثلة في النتائج الجزئية المنطقية اللازمة عن التحليل، وهي تعد حلولاً وإجابات عن المشكلات المتضمنة في الإشكالية.

مع الإشارة أن العلم الذي يبحث في الطرق التي يستخدمها الباحث لدراسة الإشكالية هو (علم المناهج).[36] وبمقتضى ذلك يقوم بما يلي:

_ تحديد المنهج أو المناهج المستخدمة في دراسة الإشكالية.

_ نعرف بالمنهج تعريفًا اصطلاحيًّا مختصرًا.

_ ونبين استخدامه في البحث، أي في فصول البحث ومباحثها المتضمنة في خطة البحث.

7:2_ خطة البحث:

هي الهيكل التنظيمي والبناء الهيكلي الأول للبحث، وهي بذلك تعد بحق المشروع الهندسي لبنية البحث العلمي.[37] ويتم إنجاز خطة البحث على النحو التالي:

_ تحدد بحسب مكوناتها الأساسية كأن نقول: أما خطة البحث فلقد شملت على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

_ ثم نعمل على شرحها بحسب مضمونها المعرفي الوظيفي، أي نبين المعنى والمقصد منها، متحريًّا في ذلك الدقة والضبط المنهجي والمعرفي والمنطقي.

علمًا أن إنجاز خطة البحث تتوقف إلى حد كبير على قراءة المادة العلمية التي تم جمعها من المصادر والمراجع وعلى أسس أخرى.

8:2_ المصادر والمراجع:

نكتفي في هذا العنصر بالإشارة المقتضبة إلى بعض المصادر والمراجع الأساسية التي تم توظيفها في البحث، وكانت بالفعل عونًا مساعدًا على إنجاز البحث، مع بيان أين تمَّ استخدامها في فصول البحث ومباحثها. ولكن ما يلاحظ أثناء تنفيذ خطة البحث إجرائيًّا قد تواجه الباحث صعوبات.

9:2_ الصعوبات:

جمع صعوبة: مشقة، عقبة، ما لا يمكن التغلب عليه.[38] وهي العوائق جمع عائق وهو ما يعوق الفكر والإرادة من شواغل وموانع خارجية تمنع تحقيق الهدف أو تحول دون اكتماله.[39]

وفي مجال البحث العلمي الصعوبات هي العوائق التي تواجه الباحث أثناء إنجاز بحثه، منها ما هو ذاتي يتعلق بالباحث أحواله وظروفه الخاصة، ومنها ما هو موضوعي يتعلق بالبحث ومستلزماته المادية والعلمية والزمنية وغيرها.

ولهذا، فعلى الباحث ألاَّ يذكر العوائق الذاتية إلاَّ إذا كانت بالفعل موضوعية وكان لها تأثير سلبي على إنجاز البحث بأبوابه وفصوله ومباحثه.

3_ جسم البحث:

ويتكون من الأبواب والفصول والمباحث والمطالب والعناصر والبنود، ويخضع لترتيب وضوابط منهجية.

1:3_ الترتيب المنهجي لجسم البحث:

أن يكون مبنيًّا على مكوناته الأساسية ويتم على النحو التالي:

_ عنوان البحث يتفرع عنه عناوين الأبواب.

_ وعنوان الباب يتفرع عنه عناوين الفصول.

_ وعنوان الفصل يتفرع عنه عناوين المباحث.

_ وعنوان المبحث يتفرع عنه عناوين المطالب.

_ وعنوان المطلب يتفرع عنه عناوين البنود.(40)

2:3_ ضوابط وشروط الترتيب المنهجي لجسم البحث: من بينها:

_ أن يكون مبنيًّا على منطق تنازلي: من العام إلى الخاص، أي من الكل إلى الجزء (الباب، الفصل، المبحث، المطلب، البند).

_ ضرورة تحقيق التناسق والترابط المنطقي الوظيفي بين عناوين مكونات جسم البحث كلها، أي أن تكون العناوين من جنس بعضها البعض.

وبمقتضى ذلك تكون عناوين الأبواب من جنس عنوان البحث تتبعه ودالة عليه ومتفرعة عنه، وعناوين الفصول تكون من جنس عنوان الباب الذي تتبعه ودالة عليه ومتفرعة عنه، وعناوين المباحث تكون من جنس عنوان الفصل الذي تتبعه ودالة عليه ومتفرعة عنه، وعناوين المطالب تكون من جنس عنوان المبحث الذي تتبعه ودالة عليه ومتفرعة عنه، وعناوين العنصر تكون من جنس عنوان المطلب الذي تتبعه ودالة عليه ومتفرعة عنه.

_ أن تكون عناوين مكونات جسم البحث (الأبواب، الفصول، المباحث...) مضبوطة ومختصرة وواضحة الدلالة، ومطابقة لمحتوياتها المعرفية.

_ لا يجوز منهجيًّا تقسيم بنية جسم البحث إلى فرع واحد، أي باب واحد، أو فصل واحد، أو مبحث واحد، بل ينبغي ألاَّ تقل التقسيمات على الأقل عن بابين أو فصلين أو مبحثين.

_ كذلك لا يمكن تقسيم جسم البحث إلى أبواب وفصول ومباحث، ومطالب وعناصر وبنود دون ذكر عناوينها.

_ ينبغي تحديد عدد الأبواب والفصول من خلال تحليل إشكالية البحث إلى جوانبها الأساسية (التربوي، الأخلاقي، الاجتماعي، السياسي...) وهي التي تحدّد عدد الأبواب، وتحليلها من حيث مكوناتها (المشكلات المتضمنة فيها)، وهي تحدّد عدد الفصول. وتحليل المشكلة التي مكوناتها (الإشكالات المتضمنة فيها)، وهي التي تحدد عدد المباحث.[41]

النتيجة التي نخلص إليها أن هذه الضوابط ركزت على الجانب الشكلي للبحث، وأهملت مضمونه المعرفي الذي يعتبر هو الآخر جوهري وأساسي في البحث، لذلك ينبغي أن نهتم به ونحقق فيه أثناء صياغة البحث نتائج وخصائص أساسية تطبعه وتميزه.

4_ الخاتمة:

تأتي بعد جسم البحث، وهي تشكل الجزء الأخير من بنية البحث العلمي، ومن خلالها يقوم الباحث بتقديم النتائج التي توصل إليها في بحثه، وهي نتائج جزئية منطقية لازمة عن التحليل الذي مارسه في متن البحث. ويستحسن أن تأتي مرتبة كما جاءت في البحث. ولا تذكر هذه النتائج في الخاتمة إذا تم ذكرها في نهاية الفصول، حتى لا نقع في التكرار المرفوض منهجيًّا.

ونتائج عامة مركبة يصوغها الباحث من منطلق النتائج الجزئية الواردة في نهاية الفصول.

علمًا أن النتائج بنوعيها الجزئية والعامة هي حلول وإجابات عن الإشكالية المطروحة في المقدمة. ويقدم فيها أيضًا توصيات البحث والتي تعتبر منطلقًا للباحثين الراغبين في إكمال البحث، في الجوانب التي لم تدرس دراسة علمية. كما يقدم فيها كذلك الجديد المبتكر في البحث، وآفاقه المستقبلية.

رابعًا_ خصائص البحث العلمي:

الخصائص جمع خاصية وهي التي تميز الشيء وتحدده.[42] وهي السّمات والصّفات والمميزات التي يتصف بها أي بحث علمي، ولذلك على الباحث أن يحرص على تحقيقها في بحثه، إلاَّ أن ذلك ليس بالأمر السهل المنال، بل يتطلب من الباحث التكوين المنهجي والبيداغوجي الرصين، والخبرة الميدانية في مجال البحث، وهذا من شأنه أن يمكنه من تحقيقها في بنية بحثه، علمًا أن هذه الخصائص هي:

أ_ الخاصيّة المنهجية:

إن كلمة منهجية هي ترجمة للكلمة اللاتينية (Méthodologie) المركبة من كلمتين هما: (Méthode) ومعناها الطريقة و(Logie) ومعناها العلم، وبجمع هاتين الكلمتين يصبح معناها: الطريقة العلمية، وهي تحمل تقريبًا نفس المعنى الوارد في اللغة العربية، فهي مشتقة من كلمة (نهج)، أي اتبع وسار. فنهج الطريق أي سلكه وسار فيه. وبهذا المعنى يصبح مفهومها الطريق الذي ينبغي أن نسلكه للوصول إلى الحقيقة العلمية.[43]

أي أنها مجموعة الخطوات التي يقوم بها الباحث، في إعداد بحثه بشكل علمي صحيح وهي:

1_ اختيار موضوع البحث: ويتم بطريقتين: من قبل الباحث أو الأستاذ المشرف على البحث، ولكل طريقة محاسنها وعيوبها، مع مراعاة شروط اختيار موضوع البحث.

2_ إعداد خطة البحث: ينبغي أن توضع بإحكام، وأن ترسم بإتقان على أسس صحيحة.

3_ جمع المصادر والمراجع: تتسم هذه الخطوة بالبحث الأعمق والاطلاع الأوسع والتفتيش الدقيق والاقتناء الأكبر للمصادر والمراجع المتعلقة بالبحث، بكل أنواعها، القديمة والحديثة.

4_ جمع المادة العلمية: يتم جمعها بعدة أشكال منها: القراءة والاستبيان والتدوين والاقتباس، وتعتبر هذه الخطوة من بين خطوات البحث العلمي الأساسية لأن صياغة البحث يتوقف عليها.

5_ صياغة البحث: وهي تعد أيضًا من أهم خطوات البحث العلمي، وهي خطة بنائيّة تحليلية تركيبية استدلالية استنتاجية، يصوغ فيها الباحث بحثه بصورته النهائية مراعيًا في ذلك إجراءات وقواعد عامة: لغوية و منهجية.

6_ توثيق المصادر والمراجع: في هذه الخطوة يتم توثيق المصادر والمراجع التي استند عليها الباحث، واستعان بها في إعداد بحثه، علمًا أن التوثيق يتم بطرق ويخضع لقواعد منهجية، ولذلك فعلى الباحث أن يتبعها ويحققها في بحثه، أثناء معالجته للإشكالية.

ب_ الخاصية الإشكالية:

هي معضلة فلسفية مترامية الحدود، تنطوي تحتها مشكلات جزئية، ويبقى مجال حلها مفتوحًا. إن تحقيق هذه الخاصية في البحث يتطلب من الباحث أن يتدرب على تحديد الإشكالية وعلى تحليلها وعلى طرحها. لأن كل بحث علمي يعالج إشكالية قائمة بذاتها. وتطرح في مقدمة البحث العلمي طرحًا عامًا وطرحًا خاصًا: أي بحسب ما تقتضيه من مشكلات.

وكل إشكالية تنحل إلى مشكلات تتعلق ببناء مفهوم وإقامة حجة لإثبات موقف، وتطرح طرحًا مؤسسًا، وتبحث في فصول البحث. وكل مشكلة تنحل إلى إشكالات وتطرح وتعالج في مباحث الفصول(44) وهكذا، وبفعل تعميم هذا

التحليل يمكن أن نرى البحث رؤية إشكالية وبموجب هذه الخاصية يتعلم الباحث:

_ كيف يتساءل؟

_ وكيف يبني الأسئلة؟

_ وكيف يميز بين الإشكالية والمشكلة والإشكال؟

_ كيف يحددها ويعبر عنها بأسلوبه الخاص؟

_ وكيف يطرحها طرحًا مؤسسًا؟

_ وكيف يستدل عنها؟

ج_ الخاصية الاستدلالية:

الاستدلال لغة: معناه تقديم الدليل أو طلبه لإثبات أمر معين أو قضية معينة.(45)

أما اصطلاحًا فله عدة معاني منها: هو عملية فكرية تتضمن وضع الحقائق أو المعلومات بطريقة منطقية، بحيث تؤدي إلى استنتاج أو إقرار حل مشكلة، أو هو التعقل أو التفكير المستند إلى قواعد معينة، مقابل العاطفة والإحساس والشعور، وهو الحجة أو الدليل الداعم لرأي أو قرار أو اعتقاد.(46)

فهذا المعنى الأخير عمل به الفلاسفة على اختلاف عصورهم ومذاهبهم لأنهم اعتمدوا في صياغة أقوالهم وآرائهم على الاستدلال بكل أنواعه: الاستنتاج والاستقراء والتمثيل.

لذلك فمعالجة الإشكالية والمشكلات المتضمنة فيها يتطلب من الباحث أن يقدم الاستدلالات التي اعتمد عليها أصحابها في إثبات مواقفهم، مع مناقشتها ونقدها، نقدًا صوريًا وماديًا. يفهم من هذا أن صياغة البحث من غير استدلال، يجعله مادة بلا روح، ومعرفة بلا منطق.(47)

ولهذا، فعلى الباحث أن يعرف كيف يستدل في بحثه، أي كيف يبني مفهوما؟ إذا كانت المشكلة تتعلق بضبط تصور. وكيف يقيم برهانًا؟ إذا كانت المشكلة تتعلق بتبرير تصديق، ولكل منهما مستلزمات منهجية، على الباحث أن يكون على دراية بها، ومتمرنًا على تطبيقها في جسم البحث: فصوله ومباحثه.

د_ الخاصية البيداغوجية:

فالبيداغوجيا أو علم التربية: هي كلمة يونانية الأصل تتكون من مقطعين هما: (Peda) وتعني الطفل و(Gogie) وتعني علم، وعند جمع المقطعين (Pedagogie) يصبح معناها هو: علم تربية الطفل.[48]

وفي الاستخدام الحديث هي مرادفة للتعليم، وتستعمل للدلالة على فن التدريس بشكل عام.[49]

إذا كان هذا هو معنى البيداغوجيا في أصلها الاشتقاقي ومفهومها الاصطلاحي، فما المقصود بالخاصية البيداغوجية في مجال البحث العلمي، وأين تستعمل وكيف يمكن تحقيقها؟

يقصد بها إزالة الغموض واللبس الموجود في متن[50] البحث، عن طريق الشرح والتوضيح، الذي يكون بالوسائل[51] التربوية، وأن تحقيقها في البحث يتم بالاعتماد على المادة العلمية التي جمعها الباحث من المصادر والمراجع، والتي يمكن تصنيفها إلى نوعين أساسيين: معارف يمكن اعتبارها غايات وهي التي توظف في المتن لمعالجة المشكلات المتضمنة في الإشكالية، ومعارف يمكن اعتبارها وسائل وهي التي توظف في الهامش[52] لشرح وتوضيح ما كان غامضًا.

يفهم من هذا أن الخاصية البيداغوجية في البحث العلمي تستخدم في الهامش.

وتتحقق من خلال وظائفه[53]. لذا فإن وجود الهامش ضروري في البحث العلمي وبدونه يفقد البحث خاصيته البيداغوجية.

هـ_ الخاصية المنطقية:

هي إحدى السّمات التي يتميّز بها البحث العلمي في بنائه المنطقي، أي أن نجعله في صورة قياس حملي بسيط. وبمقتضى ذلك يتحقق الترابط المنطقي الوظيفي بين مكونات بنيته وعناصر جسمه على مستويين: الخارجي نراعي فيه الترابط بين الأبواب، بحيث تكون نتيجة الباب الأول مقدمة للباب الثاني وهكذا، وكذلك بين فصول الأبواب، حيث تكون نتيجة الفصل الأول مقدمة للفصل الثاني وهكذا.

والداخلي نراعي فيه أيضا الترابط بين المباحث، بحيث تكون نتيجة المبحث الأول مقدمة للمبحث الثاني، وهكذا بالنسبة للمطالب والعناصر.

يفهم من هذا، أن هذه الخاصية تتحقق في بنية البحث وجسمه. ممَّا تقدم يمكن القول أن تحقيق هذه الخصائص في البحث العلمي تجعله متميّزًا في بنيته ومضمونه المعرفي.

خاتمة:

من التحليل السابق نستخلص النتائج التالية:

1_ أن المفهوم الاصطلاحي للبحث لا يختلف كثيرًا عن التعريف اللغوي، لأنه يفيد التقصي المنظم والدقيق والشامل لبلوغ الحقيقة أو حل إشكالية معينة.

2_ أن أنوع البحث العلمي تتحدد بحسب المعيار المعتمد في التصنيف: الغرض، النطاق، التخصص، وتبعًا لمعيار التخصص تصنف إلى ثلاثة أنواع:

بحث صفي (مذكرة)، بحث ماجستير (رسالة)، بحث دكتوراه (أطروحة)، ولكل نوع مستلزماته وأهدافه.

3_ بنية البحث العلمي هي الجانب الشكلي للبحث، مراحله ومخططه أي مشروعه وطريقة تنفيذه، وهي تشمل عنوان البحث، نراعي في صياغته ضوابط منهجية، المقدمة هي عملية تقديم واعية، ومنهجية وظيفية لموضوع البحث. جسم البحث: يتكون من الأبواب والفصول والمباحث ويخضع لترتيب منطقي وضوابط منهجية. الخاتمة نتوصل فيها إلى حل الإشكالية: النتائج والتوصيات.

4_ خصائص البحث: هي التي تميز البحث وتحدده وتجعله بناء منهجيًّا إشكاليًّا استدلاليًّا بيداغوجيًّا منطقيًّا في شكله ومضمونه المعرفي.

5_ إن تحقيق بنية وخصائص البحث العلمي أساسية وضرورية، ولكنها غير كافية وتقتضي مستلزمات منهجية أخرى تكملها.

الهوامش:

(1) المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط31، 1991، ص27.

(2) غازي عناية، إعداد العلمي (ليسانس، ماجستير، دكتوراه)، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط1، 1985، ص11.

(3) مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث العلمي وقواعد التحقيق، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص12.

(4) غازي عناية، إعداد البحث العلمي، ص11.

(5) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(6) مصطفى محمد أبو بكر وأحمد عبد الله اللحاح، مناهج البحث العلمي، الدار الجامعية، مصر، 2007، ص31.

(7) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1977، ص24.

(8) أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط9، 1996، ص22.

(9) عبد الوهاب أبو سليمان، كتابة البحث العلمي، دار الشروق، جدة، السعودية، ط1، 1400هـ، ص680.

(10) عبد الفخور إبراهيم أحمد ومجيد خليل حسين، المدخل إلى طرق البحث العلمي، دار زهران، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص17.

(11) الباحث هو ذلك الشخص الذي يبحث عن الحقيقة في موضوع معين، وقضية معينة، في مصادرها المختلفة، ويتقصى تلك الحقيقة بروح علميّة، وينشرها على الناس للاستفادة منها في مناحي الحياة المختلفة، مصطفى محمد أبو بكر وأحمد عبد الله اللحاح: مناهج البحث العلمي، ص31.

(12) الموضوع هو المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه، وفي المنطق هو المقول عنه ويقابل المجهول. وفي الفلسفة هو المدرك ويقابل الذات. https:// www.almaany.com

(13) المنهج أو النهج في اللغة هو الطريق الواضح، جبران سعود، الرائد: معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1978، ص1447. وفي الاصطلاح هو طريقة وأسلوب البحث، وهي تعبّر عن محاولة الباحث في الوصول إلى المعرفة أو

التنقيب عنها، بأسلوب علمي يخضع للتقصي الدقيق والنقد العميق، وعرضها بطريقة تحقق التكامل والشمول. فاروق السمرائي، المنهج الحديث للبحث في العلوم الإنسانية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1996، ص7.

(14) هو المرمى والمقصد والمآل الذي نصبوا إلى تحقيقه من وراء أي عمل، وعند "جون ديوي": "هو الذي يدل على نتيجة أي عمل طبيعي على مستوى الوعي". وفي المجال التربوي: "هو التخطيط للنوايا البيداغوجية ونتائج سيرورة التعليم". محمد شارف سرير ونور الدين خالدي، التدريس بالأهداف وبيداغوجية التقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1995، ص11.

(15)تبعًا لمعيار الغرض يصنف البحث العلمي إلى نوعين: البحث العلمي النظري والبحث العلمي التطبيقي.

(16) وتبعًا لمعيار نطاق البحث يصنف البحث العلمي إلى نوعين: البحث العلمي الأساسي والبحث العلمي العملي.

(17) غازي عناية: منهجية إعداد البحث العلمي (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه) دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص117.

(18) المرجع نفسه، ص118.

(19) المرجع نفسه، ص119.

(20) فهي نوع من أنواع البحث العلمي الأكاديمي وهي: تقرير واف يعده باحث عن عمل تعهده وأتمه، على أن يشتمل التقرير مراحل الدراسة، منذ أن كانت فكرة، حتى صارت نتائج، مرتبة، مؤيدة بالحجج والأسانيد". أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط18، 1987، ص13.

(21) فاروق السمرائي، المنهج الحديث للبحث في العلوم الإنسانية، ص40.

(22) المرجع نفسه، ص38.

(23) المرجع نفسه، ص39.

(24) مصطفى محمد أبو بكر وأحمد عبد الله اللحاح، مناهج البحث العلمي، ص86.

(25) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(26) الفروض جمع فرض وهو إحدى خطوات المنهج التجريبي، وهو تفسير مؤقت لوقائع معينة، لا يزال بمعزل عن امتحان الواقع، حتى إذا ما امتحن في الواقع أصبح

من بعد إما فرضًا زائفًا، يجب أن يَعْدَلَ عنه إلى غيره، وإما قانونًا يفسر مجرى الظواهر. طلعت همام، سين جيم عن مناهج البحث العلمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص61.

(27) مصطفى محمد أبو بكر وأحمد عبد الله اللحاح، مناهج البحث العلمي، ص92.

(28) المرجع نفسه، ص91.

(29) المرجع نفسه، ص92.

(30) فاروق السمرائي، المنهج الحديث للبحث في العلوم الإنسانية، ص51.

(31) علي غربي، المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، مطبعة سيرتا، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2006، ص14..

(32) محمد عفيفي حمودة، البحث العلمي، مكتبة عين الشمس، مصر، ط3، 1985، ص86.

(33)محمد عبد الجبار خندقجي ونواف عبد الجبار خندقجي، مناهج البحث العلمي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ص78.

(34) هو مبدأ نفسي تربوي، له عدة أشكال منها: من المعلوم إلى المجهول، من السهل إلى الصعب، من المحسوس إلى المجرد، من البسيط إلى المركب، من العام إلى الخاص، من الخاص إلى العام إلى غير ذلك، ويوظف بوجه خاص في ميدان التعليم والبحث العلمي.

(35) أحمد بدر، أصول البحث العلمي، ص34.

(36) علم المناهج بالإنجليزية (Methodology) أو الميثودولوجيا وهو العلم الذي يدرس المناهج البحثية المستخدمة في كل فرع من فروع العلوم المختلفة. https://m.marefa.org

(37) غازي عناية، إعداد البحث العلمي، ص42.

(38) https://www.almaany.com

(39) https://miFacebook.com

(40) فاروق السمرائي، المنهج الحديث في العلوم الإنسانية، ص42.

(41) غازي عناية، منهجية إعداد البحث العلمي، ص151.

(42) https://www.almaany.com

(43) عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة الكويت، 1977، ص3.

(44) تواتي المكي: تعليمية الفلسفة، أشغال الملتقى الوطني الثاني في مادة الفلسفة، من 15 إلى 2001/01/17، تلمسان، الجزائر، ص17.

(45) https://ar.m.wikipedia

(46) https://hndiseussion.com

(47) تواتي المكي، تعليمية الفلسفة، ص ص 16-17.

(48) وزارة التربية الوطنية، المركز الوطني للوثائق التربوية، الكتاب السنوي، 2003، ص10.

(49) https://weziwezi.com

(50) المتن جمع متون وهو الظهر، ومتن الأرض ما ارتفع وصلب منها، ومتن اللغة أصولها ومفرداتها وألفاظها، ومتن الحديث غاية ما ينتهي إليه الإسناد من الكلام، ومتن الكتاب الأصل الذي يشرح وتضاف إليه الحواشي. ومتن البحث محتواه ومضمونه المعرفي الذي يستخدم في معالجة المشكلات المتضمنة في الإشكالية بنوعيها: ضبط تصور وتبرير تصديق، ويقابل المتن ما يكتبه الباحث في أسفل الصفحة من المعارف التي يمكن اعتبارها وسائل، ويسمى هامشًا. https://www.almaany.com

(51)الوسائل جمع وسيلة وهي ما يتقرب به إلى الغير لنيل رضاه. وفي ميدان التعليم هي جميع الوسائط التي يستخدمها المدرس في الموقف التعليمي لتوصيل الحقائق أو الأفكار أو المعاني للتلاميذ، وهي نوعان: عامة سمعية، بصرية وخاصة: وضعيات، وقائع أمثلة خبرة، إبراهيم مطاوع، الوسائل التعليمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1974، ص23.

(52) الهامش هو مدونة خارجية عن المتن، ولكنه جزء لا يتجزأ منه، ويسمو أيضًا بالحاشية، أو هو ما يكتبه الباحث في بحثه ليشرح غامضًا أو يوضح فكرة، ويسمى هامشًا لكتابته في طرف من أطراف الصفحة، وقد غلب كتابته في عصرنا هذا في أسفل الصفحات، ويقابل الهامش ما يكتبه الباحث في متن أعلى الصفحة من المعارف ويسمى متنًا. يوسف المرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص130.

(53) من بين وظائف الهامش: شرح وتوضيح المصطلحات الغامضة في المتن، توثيق المصادر والمراجع التي تم اعتمادها، تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية،

التعريف بالأعلام والأماكن والبلدان والكتب. الإحالات الداخلية إلى موضوع سابق أو لاحق أي الإشارة إلى المسائل التي تمت معالجتها أو التي ستعالج لاحقا في البحث. والخارجية إلى مصادر ومراجع أخرى. غنية بالمعلومات ولها صلة بالقضايا المدروسة في البحث، ينصح القارئ بالرجوع إليها للمزيد من الاستفادة العلمية، أو وضع تعليق أو تصحيح رأي، إلى غير ذلك. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

قائمة المصادر والمراجع:

1_ إبراهيم مطاوع، الوسائل التعليمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1974.

2_ أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط9، 1996.

3_ أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط18، 1987.

4_ تواتي المكي: تعليمية الفلسفة، أشغال الملتقى الوطني الثاني في مادة الفلسفة، من 15 إلى 2001/01/17، تلمسان، الجزائر.

5_ ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1977.

6_ جبران سعود، الرائد: معجم لغوي عصري، بيروت، لبنان، 1978.

7_ طلعت همام، سين جيم عن مناهج البحث العلمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

8_ عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة الكويت، 1977.

9_ عبد الفخور إبراهيم أحمد ومجيد خليل حسين، المدخل إلى طرق البحث العلمي، دار زهران، عمان، الأردن، ط1، 2013.

10_ عبد الوهاب أبو سليمان، كتابة البحث العلمي، دار الشروق، جدة، السعودية، ط1، 1400هـ.

11_ علي غربي، المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، مطبعة سيرتا، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2006.

12_ غازي عنابة، إعداد البحث العلمي (ليسانس، ماجستير، دكتوراه)، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط1، 1985.

13_ غازي عناية: منهجية إعداد البحث العلمي (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه) دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008.

14_ فاروق السمرائي، المنهج الحديث للبحث في العلوم الإنسانية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1996.

15_ محمد شارف سرير ونور الدين خالدي، التدريس بالأهداف وبيداغوجية التقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1995.

16_ محمد عبد الجبار خندقجي ونواف عبد الجبار خندقجي، مناهج البحث العلمي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2012.

17_ محمد عفيفي حمودة، البحث العلمي، مكتبة عين الشمس، مصر، ط3، 1985.

18_ مصطفى محمد أبو بكر وأحمد عبد الله اللحاح، مناهج البحث العلمي، الدار الجامعية، مصر، 2007.

19_ المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط31، 1991.

20_ مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث العلمي وقواعد التحقيق، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

21 _ يوسف المرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

مواقع الإنترنيت:

1_ https://www.almaany.com

2_ https://miFacebook.com

3_ https://m.marefa.org

4_ https://ar.m.wikipedia

5_ https://hndiseussion.com

6_ https://weziwezi.com